لسان العرب لابن منظور :

وضعه ابن منظور، وهو أضخم المعاجم العربية المعروفة حتى الآن وأكثرها إسهابا ، ومن أغزرها مادة ، حتى إنه يتجاوز حدود المعجم اللغوي ليصبح أشبه بموسوعة أدبية لغوية عامة ، لما تضمنه من معارف شتى في فروع الثقافة العربية.

كانت غاية ابن منظور من تأليف كتابه هذا استعاب أكبر قدر من ألفاظ اللغة ، وشرحها على أفضل ترتيب معروف حتى عصره ، وهو الترتيب الذي ابتكره الجوهري على الباب والفصل ، فاعتمده بدقة ، وحكاه بعينه دون تغيير في الترتيب ، وهو في هذا الجانب مقلد لا مبتكر. وقد رأى أن المعجمات التي سبقته لا تجمع بين إحسان الوضع وإحسان الجمع، وفي هذا يقول : " وإني ما زلت شغوفا بمطالعة كتب اللغة ، والاطلاع على تصانيفها ، وعلل تصاريفها ، ورأيت علماءها بين رجلين : إما من أحسن جمعه فإنه لم يحسن وضعه ، وإما من أجاد وضعه فإنه لم يجد جمعه فلم يفد حسن الجمع مع إساءة الوضع ، ولا نفعت إجادة الوضع مع رادئة الجمع" ، وهكذا أراد المؤلف أن يجمع بين الحسنين ، حسن الوضع وحسن الجمع ، أي سلامة العرض من حيث التبويب والتنظيم ، والاستعاب والاستقصاء. وقد وجد طريقة الجوهري أفضل طرق الوضع فاعتمدها ، ونظر إلى كتب اللغة غزيرة المادة كتهذيب الأزهري ، ومحكم ابن سيده وغيرها فاستقى منها...وهما من أمهات كتب اللغة على التحقيق.

اعتمد ابن منظور أيضا على كتابين هامين هما حواشي ابن برى ، والنهاية في غريب الحديث لابن الأثير ، وبذلك يصبح مجموع كتب اللغة التي اعتمدها أساسا في تأليف كتابه ، وهي من أهم معجماتنا العربية وأكثرها اتساعا ، أفرغها ابن منظور في كتابه وقف تنظيم محكم ، وأورد جميع ما فيها تقريبا من صيغ ومعاني وشواهد ، مع ميل لحذف الأسانيد ، وقد أشار لذلك بقوله : " وليس لي في هذا الكتاب فضيلة أمت بها ، ولا وسيلة أتمسك بها سوى أني جمعت فيه ما تفرق في تلك الكتب من العلوم ، وبسطت القول فيه ، ولم أشبع باليسير ، وطالب العلم منهوم ، فمن وقف فيه على صواب أو زلل ، أو صحة أو خلل ، فعهدته على المصنف الأول ، وحمده وذمه لأصله الذي عليه المعول ، لأني نقلت من كل أصل مضمونه ، ولم أبدل منه شيئا... فاليعتد من ينقل عن كتابي هذا أنه ينقل عن هذه الأصول الخمسة ، وليغن عن الاهتداء بنجومها ، فقد غابت لما طلعت شمسه".

ولكن لا يتبغي أن نفهم من هذا الكلام أنه اعتمد عملية النقل فقط ، صحيح أنه نقل شروح المواد اللغوية كما وردت في هذه الكتب ، ولكنه أضاف إليها أشياء كثيرة من

شروح وشواهد قرآنية وحديثية وشعرية ، ومن مأثور كلام العرب ، وحوادثهم ، وقد بذل في ذلك جهدا كبيرا ، حتى أخرج لنا كتابا من أكبر معجماتنا اللغوية قاطبة ، وأكثرها جمعا لألفاظ اللغة ، وأوفاها شرحا لمختلف المعاني التي تعبر عنها هذه الألفاظ ، لأن صاحبه عني بتفسير المفردات على أفصح اللغات ، وأورد الوجوه واللغات والروايات المختلفة حولها ، وأكثر من المترادفات والنوادر والشواهد من القرآن والحديث وغيرهما ، ولعل السبب في ذلك يعود إلى شغفه بتدوين ما عثر عليه من كتب الأقدمين.

قال المرتضى الزبيدي في مقدمة كتابه : "إن اللسان يشتمل على ثمانين ألف مادة ن وتحت كل مادة كثير من المشتقات ، وهذه المشتقات من الصعب تعدادها في اللغة العربية لكثرتها".

صدر ابن منظور كتابه بمقدمة تقع في حوالي ثلاث صفحات افتتحها بحمد الله ، ثم تحدث فيها عن شرف اللغة العربية وارتباطها بالقرآن الكريم ، ثم نقد التهذيب والمحكم والصحاح، ثم أوضح منهجه في تأليف كتابه ودوافع ذلك ، وبعدها مهد للكتاب بتفسير الحروف المقطعة في أوائل بعض سور القرآن الكريم ، وتحدث عن ألقاب المعجم ومعانيه وحروفه ، وطبائعها ودلالاتها وإعرابها وتذكيرها وتأنيثها وجمعها ، وذلك تبركا بتفسير كلام الله عز وجل قبل البدء في شرح المواد اللغوية ، ولأن الحروف المقطعة إنما ينطق بها مفرقة غير مؤلفة ولا منتظمة. وهو على عادته في التواضع العلمي يقول إنما نقل ذلك عن الأزهري الذي وضعها في نهاية كتاب التهذيب ، بينما وضعها هو في البداية مع بعض الحذف والإضافة ،فهو يرى أن وضعها بين المقدمة وصلب الكتاب هو تبرك بالقرآن الكريم، وارتباط اللغة العربية به من جهة ، وتجعلها أقرب إلى المطالع وهي في البداية من جهة ثانية.

يقول ابن منظور في شرح مادة (شب) :

" شب،شبب،الشباب : الفتوة و الحداثة ، شب، يشب، شبابا ،و شبيبة ، وفي حديث شريف : تجوز شهادة الصبيان على الكبار...أي يستشهد بمن شب منهم و كبر إذا بلغ ،كأنه يقول :إذا تحملوها في الصبا ، و أدوها في الكبر . و الاسم الشبيبة ، و خلاف الشيب و الشباب جمع شاب و كذلك الشبان.

يقول الأصمعي : شب الغلام يشب شبابا و شبويا و شبيبا...و رجل شاب ،و الجمع شبان.

سيبويه يقول: أجرى ذلك مجرى الاسم نحو: حاجر و حجران .و الشباب اسم للجمع ،قال:

ولقد غدوت بسابح مرح و معي شباب كلهم اخيل

و امرأة شابة من النسوة الشواب ، زعم الخليل أنه سمع أعرابيا يقول : إذا بلغ الرجل الستين ، فإياه و إيا الشواب ، و حكى ابن الأعرابي : رجل شب ،و امرأة شبة يعني من الشباب ،و قال أبوزيد يجوز نسوة شبائب في معنى شواب ،و أنشد :

عاجزا يطلبن شيئا ذاهبا

يخصبن بالحناء شيبا شائبا

يقلن مرة كنا شبائبا.

هكذا تضطرب صيغ المادة عند ابن منظور، ويتفرق تفسيرها نتيجة نقله عن مصادر أخرى، وعن أقوال العلماء المتعددة حول هذه المادة. فصيغة الشباب تكررت عنده في هذا النص أربع مرات في أماكن مختلفة ، و هو تشتيت لمعنى الكلمة الواحدة . و هكذا ينبغي على الباحث في هذا الكتاب أن يقرأ المادة بأكملها حتى يستوفي شرح الكلمة التي يبحث عنها

صدرت أوّل طبعة من لسان العرب عن مطبعة بولاق في القاهرة عام 1892 في عشرين جزء ا. ثم صدرت هذه الطبعة مصورة في مصر عام 1965 ، و بعدها صدر اللسان في طبعة جديدة عن دار صادر و دار بيروت عام 1968 في 15 مجلدا ، و هي طبعة مشوبة ببعض الأخطاء في الرسم و الضبط .